كلية : الاداب

القسم او الفرع :تاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : ا. د. عبد صالح محمد

اسم المادة باللغة العربية :العباسي الاول

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The first Abbasid era

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: علاقة هارون الرشيد مع الدولة البيزنطية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية:

Harun al-Rashid's relationship with the Byzantine Empire

...

تناولت في هذه المحاضرة علاقة هارون الرشيد مع الدولة البيزنطية.

١- العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) . وفيها عني الرشيد بإنشاء منطقة العواصم قرب إنطاكية، وبنى مدينة طرسوس، لتكون مركزاً استراتيجياً يغزون المسلمين منه، وحرّك جيوش الصوائف والشواتي ناحية الروم، كما بينت العلاقة بين الرشيد وإيريني - سنة ١٨٣ - ١٨٦ هـ / ٧٩٩ - ٨٠٢ م - والتي توقفت فيها الشواتي والصوائف على بلاد الروم، لإعلان إيريني الطاعة للمسلمين ودفع الجزية السنوية لهم ووضّحت - أيضاً - العلاقة العدائية بين الرشيد ونقفور - سنة ١٨٧ - ١٩٣ هـ / ٨٠٢ - ٨٠٨ م حيث تقدم الجيش الإسلامي صوب هر قلة وفتحها سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٢ م.

٢- بعد أن أقام العباسيون دولتهم في العراق سنة ١٣١هـ / ٧٤٨م كان النفوذ البيزنطي قابعاً في شمال الشام حيث تحصن الروم في مواقع حصينة في جبال طوروس وآسيا الصغرى وبحر مرمرة ، وأخذوا يطلّون منها على المسلمين ساعات الضعف أو الانشغال ويتراجعون إليها في ساعة القوة، وبدايةً انتهز الإمبراطور قسطنطين الخامس كوروليموس (١٢٤ – ١٥٩هـ / ٧٤١ - ٧٧٥م) فرصة انشغال العباسيين بأحداث إقامة دولتهم والتمكن لأنفسهم ومواجهة مشاكل المركزية والإقليمية وأغار في سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) على منطقة الحدود (الحدود بين المسلمين والروم) - أي منطقة الثغور ،- وأتى على جهود المسلمين في التحصين، ودمَّر خطّ حصون الفرات، ثم الخطّ الممتد من نهر الفرات إلى البحر الأبيض المتوسط، وهدّد النظام الثغري كله تهديداً خطيراً فحاصر ملطية ، واستسلم أهلها له، ولذلك اهتم أبو جعفر المنصور (١٣٧ - ١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٧٤م) بتحصين الحدود، فأمر عمّه - صالح بن علي - بإعادة تحصين ملطية.

٣- ويبدو أنه أول من جعل لمنطقة الجزيرة كياناً إدارياً مستقلاً ؛ فقد ولى عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام على الجزيرة والثغور، وسخّر في ذلك العمل الجليل جنود الدولة الجدد، فقد خرج الحسن بن قحطبة في سبعين ألفاً، وجمع العمال من كافة البلاد الإسلامية، ويذكر البعض أن الحسن كان يحمل الحجارة بنفسه احتساباً، وقد استطاع الجند الخراسانية أن يعيدوا بناء ملطية في نحو ستة شهور ، ومن ذلك تبين أن المنصور هو

الذي وضع أساس النظام الثغري الذي وصل إلى حدّ الكمال زمن المعتصم (٩) (٢١٨ – ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١).

٤- كما حرص المنصور على وضع أسلوب للقتال وتقاليده، والذي حافظ عليه الخلفاء الذين تعاقبوا بعده، ففي عهده نظمت الصوائف والشواتي، فقد كانت هناك أوقات معيّنة يغير فيها المرابطون في الثغور تحدث في فصل الربيع والصيف وتسمى بالصوائف ويشير قدامة بن جعفر ، إلى أن غزو الربيع كان يبدأ في منتصف مايو بعد أن تكون الخيل قد سمنت وقويت من رعيها، ويستمر الغزو ثلاثين يوماً (أي حتى منتصف شهر يونيو) وتجد الخيول أثناء هذه الغارات الغذاء الوفير والمرعى الخصيب في أراضي البيزنطيين التي تعيث فيها، ثم يركن المسلمون إلى الراحة حتى منتصف يوليو، فتبدأ غارات الصيف وتستغرق قرابة الشهرين. ويبدو أن ممن اشتهر بالبطولة في ميدان الصوائف في عهد المنصور رجل يدعى مالك بن عبد الله الخثعمي الذي بلغ من شدة بلائه في الحرب وظفره فيها وغنائمه الكثيرة منها أن سمي مالك الصوائف .

٥- أما الشواتي فكانت تبدأ في مستهل فبراير والنصف الأول من مارس، وكانت غزوات المسلمين تتركز في الصيف وقلّما تحدث في الشتاء؛ نظراً للبرودة الشديدة في بلاد الروم، وخاصة أن الثغور يقع معظمها في أعالي جبال طوروس حيث تغطى بالثلج أغلب فصل الشتاء والربيع ، وربما أيضاً لأن طبيعة العنصر العربي الشرقي لا يحتمل هذه البرودة وهذه الثلوج.

٦- وكذلك لأن تحركات الجند تكون بطيئة بسبب الأمطار والوحول وغيرها. وتابع محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ/ ٧٧٤ – ٧٨٥م) السير على درب أبيه في بناء الحصون، وحشد الجند ومحاولة تأمين حدود الشام من غارات البيزنطيين، فتصدى للإمبراطور البيزنطي ليو الرابع (١٥٩-١٦٤هـ٧٧٥-٧٨٠م) وأرسل عدة حملات، منها حملة بقيادة الحسن ابن قحطبة سنة (١٦١هـ / ٧٧٧م) الذي دخل بلاد الروم وثقلت وطأته على أهلها حتى صوّروه في كنائسهم.

٧- وتسجل لنا كتب التاريخ ثلاث حملات عسكرية بحرية، وفي عهد المنصور والمهدي هي :

حملة بحرية توجهت صوب قبرص سنة ١٥٦ ه / ٧٧٢ م واستطاعت ان تأسر حاكم المدينة.

حملة ثمامة بن وقاص على سواحل بلاد الروم سنة ١٥٧ ه / ٧٧٣ م ، وقد حاولت بعض السفن البيزنطية قطع الامدادات عن الاسطول الاسلامي، لكن التعاون بين قطع الاسطول المختلفة، افقد الروم خطتهم.

حملة الغمر بن العباس الخثعمي، حيث توجه صوب جزر بحر الشام سنتي ١٦٠ و ١٦١ ه / ٧٧٦ – ٧٧٧ م .

٨- اما عن العلاقة بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية في عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ – ١٩٣ه / ٧٨٦ – ٨٠٨ م ، فقد اهتم الخليفة بالحدود الاسلامية المطلة على الدولة البيزنطية، وكانت علاقته معهم علاقة حربية، وكانت من مآثر حكمه ، فقد اظهرت الخليفة هارون الرشيد بمظهر المحارب والمجاهد لمجالدة اعداء الاسلام.

٩- وكانت هذه الحملات التي قادها هو ، او التي امر بشنها عليهم مجرد حملات غير منظمة، ولا تتبع خطة منظمة للفتح، لان الرشيد كان يكتفي بأخذ الجزية اثر كل انتصار، وقد اثبتت هذه الحروب تفوق العرب الحربي على اعدائهم.

١٠- يبدو ان الرشيد قد ادرك صعوبة المنطقة الطبيعية، وعدم استطاعة الجند البقاء في بلاد الروم عند حلول فصل الشتاء، حيث الثلوج والامطار فكان يكتفي بهذه الحملات لكي يشعر البيزنطيين بقوة الدولة الاسلامية وانها غير غافلة عن تحركاتهم.

١١- وقد اهتم الخليفة بتنظيم ادارة المنطقة الحدودية مع البيزنطيين، اذ امر بفصل منطقة الثغور عن ولاية الجزيرة سنة ١٧٠ ه ، وجعلها منطقة واحدة سماها العواصم. ونظمت الدولة خطين لغرض الدفاع عن حدودها مع البيزنطيين الاول هو الثغور، والى جنوبها الخط الدفاعي الثاني الذي يعرف بالعواصم، وقد سميت بهذا الاسم لان المسلمين يعتصمون بها من الثغور في حالة مهاجمتها فتعصمهم.

١٢- كما قسم الرشيد هذه المنطقة ثلاثة اقسام هي :

١- المنطقة الشرقية : تشمل على حصون قاليفلا وكمخ، وقلوديه.

٢- المنطقة الوسطى : تشمل على حصون الحدث ، وزبطرة ، وملطية.

٣- المنطقة الغربية : تشمل على حصون المصيصة، وطرطوس، وادنة.

١٣- وكان الخط الفاصل بين الثغور والعواصم هو خط منبج الى انطاكية فما كان شمال الخط فهور من الثغور ، وما يقع الى جنوبه فهو من العواصم، اما مركز العواصم فهو مدينة منبج.

١٤- وزاد الرشيد في تحصين الجبهة البيزنطية ببناء حصون اخرى، وترميم الحصون القديمة، فقد بنى كفربيا بجوار المصيصة، وبنى حصن عين زربة، وشحنها بالرجال، واعاد بناء حصن الكنيسة السوداء، مدينة الحدث، وبنى حصن زبطرة، وعمر طرسوس وشحنها بعد كبير من المقاتلين، قيل انه تجاوز الستة الاف مقاتل.

١٥- كما اهتم هارون الرشيد بالأسطول، واضاف اليه قطعاً بحرية اخرى للرد على تحرشات البيزنطيين، ففي سنة ١٧٤ ه / ٧٩٠ م ، هاجم الاسطول البيزنطي السواحل الاسلامية، واسر بعض

الجنود في البحر المتوسط، فتحرك الاسطول الاسلامي من مصر الى قبرص، ثم اتجه منها الى اسيا الصغرى والتحم مع الاسطول البيزنطي في خليج اطاليا، فهزمه ، واسر امير البحر البيزنطي، وهذا يدل بطبيعة الحال على قوة الاسطول الاسلامي، حيث انه هاجم البيزنطيين في عقر دارهم واسر اميرهم.

١٦- اما في الحملات البرية فقد وجه الرشيد عدة حملات كان يتولى قيادة بعضها ففي سنة ١٨١ ه / ٧٩٧ م قاد حملة عسكرية قاصداً بلاد الروم، فتقدم قسطنطين السادس ضده، لكنه كما يبدو رجع الى القسطنطينية، حيث خُلع واصبحت امه ايريني امبراطورة فاستطاع الرشيد ان يفتح حصن الصفصاف، ووجه عبد الملك بن صالح ، فبلغ انقره، وافتتح مطمورة ، وقد رفض الخليفة هارون الرشيد طلب ايريني لعقد هدنة في اول الامر، لان البيزنطيين يطلبون عقد الهدنة وعندما يعود المسلمون الى بلادهم ينقضون الهدنة، ثم وافق الرشيد بعد ذلك على عقد الهدنة، وحصل اول فداء في عهد الرشيد بين المسلمين والروم، وكان المتولي لأمر الفداء القاسم بن الرشيد، وكان عدد الاسرى المسلمين الذين تمت مبادلتهم ٣٧٠٠ شخص.

١٧- ثم حدثت بعض التطورات داخل الدولة البيزنطية ، مما انعكس اثره على العلاقات بين الدولتين، ففي سنة ١٨٧ ه / ٨٠٢ م ، خلع نقفور ايريني عن العرش ،وعند اعتلائه العرش، قطع نقفور الجزية، وارسل رسالة الى هارون الرشيد جاء فيها " من نفقور ملك الروم الى هارون ملك العرب اما بعد : فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ، واقامت نفسها مقام البيدق، فجعلت اليك من اموالها ما كنت حقيقاً بحمل امثاله اليها، لكن ضعف النساء وحمقهن، فاذا قرأت كتابي، فأردد ما حصل من اموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ، والا فالسيف بيننا وبينك " فلما قرأ الرشيد الكتاب، غضب جداً، واجابه على نفس الكتاب، وكان جوابه يدل على اعتزازه بقوته، وعلى نظرته للبيزنطيين، فقد دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام ".

١٨- وسار الرشيد على راس جيش كبير ، واحتل حصن الصفصاف ودبسة، واستولت مقدمة جيشه على انقرة، وتقدم نحو نقفور، الا انه اندحر، واخذ بمفاوضة الرشيد الى تجديد الصلح، فقبل الخليفة هارون الرشيد الصلح بشرط ان لا يبني نقفور الحصون المهدمة، وان يدفع عن كل حالم من الروم جزية مقدارها دينار واحد ، ويعفى الامبراطور وابنه من دفعها، ثم رجع الرشيد وبرجوعه استغل نقفور شدة البرد، وكثرة الثلوج، فنقض الصلح، فأعاد اليه الرشيد الكرة مرة اخرة سنة ١٨٩ ه واستطاع ان يجبر نقفور على طلب الصلح، ومبادلته جميع الاسرى المسلمين.

١٩- واثناء انشغال الرشيد بأحداث خراسان استغل نقفور الوضع لصالحه، فخالف بنود الصلح ، وبنى انقرة ودبسة والصفصاف واحتل طرسوس، وخرب عين زربة، ولكن حامية المصيصة العربية هاجمته، واستطاعت ان تستعيد معظم الاسرى والغنائم من يديه.

٢٠- ثم توجه الرشيد في سنة ١٩٠ ه / ٨٠٥ م الى بلاد الروم على راس جيش كبير وصل تعداده الى ١٣٥ الف مقاتل، واستطاع ان يفتح هرقلة عبد حصار دام شهراً، ثم فتح حصون الطوانه، والصقالبة، ودبسه، وحصن ذي الكلاع، فاضطر نقفور الى طلب الصلح، فقبل الخليفة هارون الرشيد التفاوض معه على شرط ان يدفع جزية سنوية مقدارها ٣٠٠٠٠٠ دينار سنوياً، وان يدفع عن نفسه جزية سنوية مقدارها اربعة دنانير سنوياً، وعن ابنه دينارين، وهكذا اعترف بانه تحت ذمة الخليفة، واشترط عليه الرشيد ان لا يبني حصناً، وتعهد الخليفة الرشيد ان يعيد الى الروم حصن الكلاع، وحصن سنان سالمين، ولكن بعد فترة وجيزة نقض نقفور الصلح مجدداً، وهكذا عادت الحرب بين الطرفين دون جدوى.

٢١- وفي عهد الخليفة عبد الله المأمون ١٩٨ – ٢١٨ ه / ٨١٣ – ٨٣٣ م ، استمرت العلاقات الحربية بين الطرفين، وقد سار المأمون على خطة والده الرشيد في الاهتمام بالثغور والعواصم، وضرورة شحنها بالجند والميرة، ويبدو ان فكرة او خطة هجومية كانت تجول في ذهن الخليفة المأمون وصولاً الى القسطنطينية، او على اقل تقدير تبعد البيزنطيين عن الحدود الشمالية للدولة العربية الاسلامية، وبذلك تتخلص الدولة الاسلامية من تعديات البيزنطيين المستمرة، وتأييدهم لحركات العصيان والتمرد التي كانت تحدث في ارمينية واذربيجان. وقد استغل المأمون بعض الخلافات والاضطرابات الداخلية في دولة الروم، فساعد توماس الصقلبي في حركته، وامده بالمساعدات المتنوعة، لكن حركة توماس فشلت، وتأتي حركة المأمون هذه للرد على المساعدات التي قدمها الامبراطور البيزنطي لحركة بابك الخرمي، كما جعل من بلاد الروم ملجأ للخرمية من اتباع بابك. واثناء انشغال المأمون بأحداث مصر، استغل البيزنطيون الفرصة سنة ٢١٥ه / ٨٣٠ م ، فهاجموا طرسوس، والمصيصة ، وقتلوا العديد من المسلمين " واثخنوا فيهم القتل " فتوجه اليهم الخليفة عبد الله المأمون، وقاد الصائفة ضدهم، فتوغل في ارضهم، واحتل هرقلة القريبة من عمورية وافتتح عدة مطامير – نقاط محصنة – فارسل تيوفيل بن ميخائيل رسالة الى المأمون يطلب فيها الصلح وعقد الهدنة على وفق الشروط الاتية :

١- عقد هدنة لمدة خمش سنوات.

٢- الانسحاب من الحصون التي احتلها المسلمون.

٣- التعهد بدفع جزية سنوية للمسلمين مقدارها ١٠٠ الف دينار.

٤- اعادة جميع الاسرى المسلمين وعددهم ٧٠٠٠ اسير.

٢٢- لكن الخليفة عبد الله المأمون رفض شروط الصلح، واستمر في القتال في السنة التالية، ففتح حصن لؤلؤة، وبنى حصن الطونة، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ، ويبدو ان المأمون قد رفض عرض الامبراطور البيزنطي، لان البيزنطيين عندما يتقدم صوبهم الجيش الاسلامي يطلبون الصلح، وعند انسحاب الجيش الاسلامي ينقضونه، فضلاً عن استغلال الاوضاع الداخلية التي تحدث في الدولة الاسلامية، ولكثرة المعاهدات التي ابرمها المسلمون مع الدولة البيزنطية التي كانت دائماً تُنقض من البيزنطيين.

٢٣- وبعد الاجراءات التي اتخذها المأمون في تحصين الحدود ارسل الامبراطور البيزنطي رسالة الى المأمون جاء فيها : " اما بعد فان اجتماع المختلفين على خطهما اولى بهما في الرأي، مما عاد بالضرر عليهما، ولست حرياً ان تضع لحظ يصل الى غيرك خطأً تحوزه الى نفسك، وفي علمك كاف عن اخبارك، وقد كنت قد كتبت اليك داعياً الى المسالمة، راغباً في فضيلة المهادنة، لتضع الحرب اوزارها عنا، ولنكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزباً، مع اتصال المرافق، والفسح في المتاجر، وفك المستأسر وامن الطرق والبيضة، فان ابيت ... فاني لخائض اليك غمارها، آخذ عليك اسدادها ... وان افعل، فبعد ان قدمت المعذرة، واقمت بيني وبينك علم الحجة والسلام ".

٢٤- فأجابه المأمون : " اما بعد فقد بلغني كتابك، فيما سألت من الهدنة، ودعوت اليه من الموادعة ... غير اني رأيت ان اتقدم اليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك، ولمن معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفة، فان ابيت ففدية توجب ذمة، وتثبت نظرة وان تركت ذلك ففي يقين المعاينة ليفوتنا ما يغني عن الابلاغ في القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى" . واستمر المأمون في تحصين الثغور ، فقد حصن مدينة الطونة سنة ٢١٨ ه / ٨٣٣ م واتى بالجند الى العواصم من العراق وسورية ومصر، ويبدو انه فكر بخطوة جبارة لفتح بلاد الروم، فيروي اليعقوبي انه استعد لحصار عمورية وقال : " اوجه الى العرب فآتي بهم من البوادي، ثم انزلهم في كل مدينة افتحها حتى اضرب القسطنطينية ". ولكن الوفاة ادركت المأمون على ضفاف نهر البد ندون قرب طرسوس، وهو يقود الجيش الاسلامي لمجاهدة الروم البيزنطيين.

٢٥- اما عن العلاقة مع الدولة البيزنطية في عهد المعتصم ٢١٨ -٢٢٧ ه / ٨٣٣ -٨٤١ م ، فقد سار على سياسة اخيه المأمون في مواجهة البيزنطيين، الذين اخذوا يغيرون على حدود الدولة الاسلامية فقد سبق وان ذكرنا ان المأمون كان قد امر ببناء حصن الطونة، ووجه العمال، فابتدوا في بنائها ميلاً في

ميل، وجعل سورها في ثلاثة فراسخ، وجعل لها اربعة ابواب وجعل على كل باب حصناً، وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طونة، واجرى لهم ، ففرض لكل فارس مائة درهم، وللراجل اربعين درهماً، وعندما توفي المأمون امر المعتصم بالانسحاب من طونة وحمل ما يمكن حمله من مواد بنائها، ثم خرب سورها، وعاد بالجند الى العراق. وفي سنة ٢٢٣ ه /٨٣٧ م اغار تيوفيل بن ميخائيل على البلاد الاسلامية وتوجه صوب زبطرة، وسبى اهلها، فقتل من بها من الرجال، وسبى الذرية والنساء واغار على اهل ملطية، وغيرها من حصون المسلمين، وسبى النساء المسلمات، ومثل بمن صار بيده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم وآذانهم، فخرج اليهم اهل الثغور من الشام والجزيرة، وهذا يدل على مدى الحقد والمعاملة السيئة التي كان يعامل بها الروم اسرى المسلمين. وعندما بلغ الخبر الى المعتصم استعظمه، وكبر لديه، وصاح في قصره : النفير النفير ، وجمع العساكر ووجههم الى بلاد الروم ثم لحق بهم، وقد تجهز الخليفة المعتصم جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والعدد والالة، وحياض الادم والروايا والقرب، وتوجه صوب انقرة، ثم اتجه منها الى عمورية، وهي من احسن مدن الدولة البيزنطية ، حتى ليقال انها اعظم من القسطنطينية في نظر الروم، فامر المعتصم بردم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة تراباً فطموه، وعمل دبابات كباراً تسع كل دبابة عشرة رجال، ليدحرجوها على الجلود الى السور، وعمل سلاليم ومنجنيقات وظلوا يقاتلونهم حتى فتحوها، ثم امر المعتصم بحرق مدينة عمورية وهدم سورها انتقاماً لما فعله امبراطور الروم بمدن المسلمين. وقد كانت غنائم المسلمين في هذه الحملة كثيرة جداً فبعد ان امر المعتصم بان يعزل من الاسرى اهل الشرف، نقل من سواهم وامر ببيع الغنائم في مواضع عديدة لكثرتها، وكان ينادي على الغنائم بالمزاد، ولا ينادى على الشيء اكثر من ثلاث مرات، كما كان ينادى على الرقيق خمسة خمسة، وعشرة عشرة طلباً للسرعة.

٢٦- اما عن العلاقة في عهد الواثق بالله هارون بن المعتصم ٢٢٧ – ٢٣٢ ه / ٨٤١ – ٨٤٦ م فقد قدم وفد بيزنطي يطلب الفداء في سنة ٢٣٠ ه / ٨٤٤ م ، وقد وافق الواثق بالله على طلب البيزنطيين، وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي، على الثغور والعواصم وامره بحضور الفداء مع خاقان الخادم، كما امر الواثق باخراج الرقيق من مماليك الروم، واخرج من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى تمت العدة. وفي العشر من محرم سنة ٢٣١ ه / ٨٤٥ م اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على ضفاف نهر البدندون، واتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الاثنين، فكان المسلمون يطلقون الاسير، فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان في النهر، فاذا وصل الاسير من المسلمين كبّر المسلمون واذا وصل الاسير من الروم الى الروم صاحوا حتى فرغوا من الاسرى، وكان

عدد اسرى المسلمين اربعة آلاف واربع مائة وستين اسيراً، والنساء والصبيان نحو ثمان مائة، ومن اهل الذمة مائة نفس، وكان الاسرى يخوضون النهر ، وقيل بل كان عليه جسر تعبره الاسرى. وبعد انتهاء الفداء غزا الشاتية احمد بن سعيد بن مسلم، فاصابهم ثلج ومطر، فمات نحو مائتا نفس، واسر نحوهم، وغرق قسم منهم في نهر البدندون، وهجم احمد بن سعيد على الروم فغنم منهم نحواً من الف راس من البقر، وعشرة آلاف شاة وقد غضب الواثق بالله على احمد بن سعيد، وعين مكانه نصر بن حمزة الخزاعي وعقد له على الثغور والعواصم.

٢٧- اما عن العلاقة في عهود الخليفة المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم ٢٣٢ – ٢٤٧ ه / ٨٤٦ – ٨٦١ م فقد ظلت العلاقات الحربية قائمة بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية، وكما هو الحال كانت الدولة البيزنطية تتحين الفرص للإغارة على الاراضي الاسلامية، فقد اغارت مراكب بيزنطية سنة ٢٣٨ ه /٨٥٢ م ، على دمياط ونهبوا ما بها ، واحرقوا المسجد الجامع، وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة. وفي عهد المتوكل جرى الفداء مرتين مع الروم الاول سنة ٢٤١ ه / ٨٥٥ م في تدورة ملكة الروم، وكانت تدورة قد عرضت على الاسرى النصرانية فأبوا " فضربت اعناق اثني عشر الفاً، فمن تنصر جعلته اسوة من قبلها من المتنصرة، ومن ابى قتلته، ثم ارسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم ".فطلب المتوكل على الله من شنيف الخادم ان يتولى الفداء، وارسل الى قاضي القضاة، جعفر بن عبد الواحد، ان ينيب احداً مكانه، وان يحضر الفداء ووقع الفداء على نهر اللامس " فكان اسرى المسلمين من الرجال ٧٨٥ رجلاً ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة " .

٢٨- اما الفداء الثاني فقد كان سنة ٢٤٦ ه / ٨٦٠ م ، وتولاه علي بن يحيى الارمني، ففودي بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً . وتوجهت عدة حملات برية اسلامية بقيادة بغا الكبير سنة ٢٤٤ ه / ٨٥٨ م فافتتح صمله، اما علي بن يحيى الارمني فقد غزا الصائفة سنة ٢٤٥ ه / ٨٥٩ م ، وقد وقع بيده بطريق لؤلؤة اسيراً، فبذل الروم في فدائه الف اسير، وفي نفس السنة هجمت الروم على سمياط فقتلوا وسبوا من اهلها كثيراً، وتوجه عمرو بن عبد الله الاقطع على الصائفة ففتح قريباس، اما الفضل بن قارن فقد توجه في عشرين مركباً فافتتح حصن انطاكية.

المراجع:

١-فاروق عمر فوزي، طبيعة الدعوة العباسية.

٢-عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول.

٣-رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب .

٤-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي.
٥-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الدعوة العباسية.
٦-العبادي، احمد مختار، تاريخ الدولة العباسية.